Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن أبرز ما يمكن ملاحظته في التائية ، وفي معظم شعر دعبل في آل البيت أن الشاعر لم يكن يُفَنِّد في العقيدة أو يجادل فيها ، بل كان يركز على البعد العاطفي الشعبي فيها . ومن المعروف أن الجماهير تؤخذ بالعاطفة والإحساس قبل أن تؤخذ بالفكر . وهنا يتميز دعبل عن كثيرين من شعراء آل البيت ، وبعض هؤلاء الشعراء كانوا ينافحون عن العقيدة بالجدال الفكري والنقاش لآراء الخصم . أولئك شعراء فكرة ، أما دعبل فشاعر عيش . إنه عاش الفكرة الشيعية ، فما عاد ، وهو في أوج معايشته لها ، بقادر ، وما يجوز له ، أن يدخل في تفاصيلها المنطقية والشرعية والسياسية . العيش كلي ، والعيش عاطفة وتفاعل ، وهو في الفعل الشعبي إحساس ينتج عنه عاطفة كبرى تؤدي إلى إيمان والتزام ، وهذا ما قدمه دعبل في تائيته وفي أشعاره الأخرى في آل البيت . ولذا كان لشعره أن يكون شعبياً واسع الأنتشار لا أن يكون فكرياً ، محصور الأنتشار في حلقات المفكرين والخاصة ! وطبعاً ، فمن نافلة القول أن هذه الأبعاد في شعر دعبل في آل البيت قد ترجمتها لغة بسيطة وأفكار مباشرة ، وصور فنية تثير الانفعال الشعبي وتأخذ بيده نحو الغاية المنشودة .

وكما هجا دعبل الخزاعي ورثى وتشيَّع ، فإنه مدح ووصف . وفي مدحه ووصفه ما كان الرجل ليخرج عن المبادىء الشعبية في الشعر التي استقى أنوارها من التزامه الفكري . فكانت أكثر موصوفاته في أشخاص هجاهم أو مدحهم ، وفي موضوعات مستمدة من واقعه . وكان وصفه ، إلى ذلك ، حسياً مادياً ، فكان الفعل التقريري فيه مدخلاً مباشراً إلى الذات الشعبية التي سرعان ما كانت تتفاعل معه وتتجاوب وإياه . وفي مدحه ووصفه ، كما في سائر شعره ، كان دعبل يسلك طريق المقارنة بين أجزاء الصورة ليركب منها صورة أخرى دون أن يخرج بها عن واقعها . فهو ، على سبيل المثال ، يصف تناهش جيرانه لديك له سطوا عليه :

بعثوا عليه بنيهم وبناتهم ... من بين ناتفةٍ وآخر سامطِ
يتنازعون كأنهم قد أوثقوا ... خاقان أو هزموا كتائب ناعطِ
نهشوه فانتزعت له أسنانهم ... وتهشَّمت أفواههم بالحائطِ[٣٨]